الضياء
بهرا
العدد ٥١٢ - الاحد ١٥ تشرين الثاني ٢٠٠٩م -٦٧٥٩ آ

خلاصة الشعر

Sabah_alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

اذا المرء لم يطلبْ معاشاً لنفسه
شكى الفقر او لامَ الصديق فأكثرا
وصار على الأدنين كلاً واوشكتْ
صِلات ذوي القربى له ان تنكرا
فسرْ في بلاد الله والتمس الغنى
تعشْ ذا يسار او تموتَ فتعذرا
ولاترضَ من عيش بدون ولاتنمْ
وكيف ينام الليل من كان معسرا

الابيات المتقدمة لابي العطاء السندي احد الشعراء المخضرمين ممن عاشوا عصر الدولة الاموية والدولة العباسية.

واسمه افلح بن يسار. ومما عرف به انه كان في لسانه لثغة وهو لذلك لم يكن يحسن قراءة شعره، وكان له غلام اسمه عطاء، فتكنى به وقال له جعلتك ابني وباسمك تكنيت، وكان هذا الغلام ينشد اشعار ابي العطاء امام سامعيه من الممدوحين والمتسامرين.

وكان ابو العطاء يعتاش من شعره اي انه كان شاعراً مداحا ويكثر عند هؤلاء المدح والهجاء فمن اكرمهم من الممدوحين وارضاهم سكتوا عنه ومن لم يرضهم بجائزته هجوه وقد فعلها ابو العطاء فعندما مدح الخليفة المنصور ولم يثبه هجاه.

تقول الرواية ان نهيك بن معبد العطاردي مرّ بخباء لابي العطاء في طريق مكة فسأل عن هذا الخباء، فقيل له: انه لابي العطاء السندي، فبعث نهيك لابي العطاء هدايا والطاف وكسوة فقال ابو العطاء: من فعل هذا فقالوا له: نهيك بن معبد فقال ابو العطاء في هذا مادحا نهيك

اذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم
فناد بصوت يانهيك بن معبد

فبعث اليه نهيك من يقول: لايكفي هذا. زدنا يا ابا العطاء فقال ابو العطاء

انما اعطيناك على قدر ما اعطيتنا فان زدتنا زدناك

وهذا المدح الذي يأتي مجاملة للممدوح وطمعا في امواله ووسيلة للعيش انما هو اقرب للاستجداء، وانا اجل الشعر ان يكون هكذا، ولكنه واقع حال وليس هذا الامر حكرا على ابي العطاء بل لقد مارسه الكثير من الشعراء سابقين ولاحقين الا مدح المتنبي "عدا بعضه" فهو شيء اخر.

والابيات المتقدمة حكمة مستقاة من تجربة صاغها الشاعر بطريقة فلسفية تعبر عن حياة معاشة تصلح لكل زمان ومكان وتصلح لكل فرد.

ومن هذا المنطلق يكون من واجب الفرد لكي يعيش بصورة محترمة ولائقة ان يطلب معاشا لنفسه اي ان يعمل بل ويجاهد في سبيل العمل. والعمل زينة الانسان مهما كان نوع العمل فليس العيب ان يعمل الانسان في اي مجال من مجالات الحياة ويكسب نظير عمله اجرا يعيله ويعيل اسرته بل العيب ان تعتاش على جهود الاخرين. ومن الطبيعي ان الذي لايعمل سيشكو الفقر والحاجة وعندها سيلوم الاصدقاء الذين سيتخلون عنه بعد مدة اذا عرفوا فيه التقاعس والكسل.

والعاطل عن العمل ثقيل على اهله وعياله واقربائه، ومن المحتمل ان يقف الاهل والاقارب مع العاطل عن العمل ولكن الى حين خاصة اذا احسوا انه متماهل وقد استطاب لقمة الراحة دون ان يدري ان لقمة الراحة مغموسة بالذل وان من يقف الى جانبك اليوم سيتخلى عنك غدا بل ويتنكر لك.

فاذا جاهد الانسان في البحث عن العمل ولم يجد سبيلا الى ذلك فبلاد الله واسعة: والله الذي لم يقسم لك عملا في هذا المكان قد يكون مقسوما لك في محل اخر، فاذا تم التوفيق فسوف تعيش بيسر وسعادة واذا لم يكن كذلك وكان الموت اخر السبل فانت معذور لانك حاولت وجاهدت وغيرت الاماكن وعرضت خدمتك للعمل بأي شيء عندها لاتقع تحت مذمة الذامين ولا لائمة اللائمين بل ستكون في قبرك مستريحا من دعاء الشامتين.

والله خلق الانسان لكي يعيش بأحسن الاحوال، على هذا الانسان ان لا يرضى بأي عيش انما عليه ان يسعى لكي يعيش بما يليق بكرامة انسان وليس في هذا ما يدعوا الى البطر فلا البطر مرغوب ولا عيش الزهد والتقشف واليباس محبوب.

والشاعر حينما يدعو الى عدم النوم، لايقصد ان لا يأخذ الانسان قسطا من الراحة بل يدعوه الى بذل الجهد والاكثار من العمل والاقلال من الكسل، والكسل يؤدي الى الفقر والحاجة وكيف ينام الليل من كان محتاجا معسرا؟!.

صعوبة الإستجابة لقصيدة الحداثة

مثنى كاظم صادق

كما هو معروف، بأن الشعر المعاصر قد بدأ منذ منتصف القرن العشرين، مع قصائد نازك الملائكة، وبدر شاكر السياب، وغيرهما، وكان الشعر المعاصر، من الأصوات المسموعة متمتعا بحضور قوي، لدى المتلقين من الجمهور الذين استجابوا لهذا الشعر، وانفعلوا له، ولا يستطيع أحد أن ينكر تلك الاستجابات والانفعالات التي أحدثها، مما جعلت الأكف تلتهب تصفيقا له.

استمر صوت الشعر العربي المعاصر مسموعا عند الرواد من الشعراء حتى انحسرت موجة الأستماع في العقود الأخيرة، بعد أن ركب البعض من الشعراء موجة الحداثة حتى أن فاروق شوشة شن هجوما عنيفا عليهم، بقوله " إن جيل السبعينات صراصير يجب أن يداسوا بالأحذية" لاشك أن أسباب هذا التردي كثيرة، منها أزمة الثقافة العربية، كطغيان الحياة المادية، واللهاث وراء لقمة العيش، والهزائم التي منيت بها الشعوب العربية ، مما أحدث تصدعا وتشويها في كثير من المفاهيم مما سبب الأعراض من الجماهير لكل ما هو ثقافي ، فكري ، حتى أصبح الوطن العربي شبه أمي، وكان أيضا من جملة الأسباب، التغريب الذي جاء به الحداثويون الجدد إلى الشعر العربي، بشكل متعمد، كي لا يصل إلى المتلقي، مما أدى إلى عزوف الناس عن القراءة مع عدم القدرة على تلقي هذا الشعر الجديد أو القادم الجديد، ظنا منهم أن الشعر هو هذا الجديد الذي ينشر في الصحف والمجلات، على شكل طلاسم ، يقول نزار قباني : 'أزمة الشاعر العربي الحديث، أنه أضاع عنوان الجمهور، فهو يقف في قارة والناس يقفون في قارة ثانية، وبينهما بحار من التعالي والعلقة وعقد العظمة، وبدلا من أن تكون ثقافة الشاعر وسيلة للتفاهم والأقتراب أصبحت قلعة من الغرور لا يدخلها أحد لماذا يعود موزع البريد قصائد أكثر شعرائنا إليهم؟، لأنهم نسوا عنوان الشعب أو تناسوه'. إن الشعراء الجدد قد أقاموا جدارا عاليا بينهم وبين الجمهور المتلقي لشعرهم، فهم يحملون القارىء العربي مسؤولية العجز عن فهم ما يكتبون من نتاجات، فالجماهير العربية عند أدونيس لا تفهم هذا الشعر الحديث لأنها أمية وغير ثورية، وهو يفتخر بأن من سمات شعره الحديث، ذلك التنافر بينه وبين القارىء ولكي تسوغ الحداثة عجزها للوصول إلى المتلقي العربي، لأيمانها بغباء هذا المتلقي أو أميته، وعدم ثوريته، مضت تتنقص من ذوقه الفني في حين هرع المتلقي يلتهم غيرهم من الشعراء ولاسيما القدامى وبعض الشعراء الجدد فتجد انكباب الجماهير على شعر أحمد مطر ومظفر النواب وغيرهم من الشعراء ممن اتسموا بمعالجة قضايا المجتمع بصورة قريبة المأخذ من حياة وفكر المتلقي. أما شاعر الحداثة الغارق في التعصب على شعره ، فراح يتعالى على متلقيه، وينفيه من معادلة العمل الفني، ليصير النتاج الشعري نتاجا في ذاته وذاته، لا وجود للآخر. الأنا وحدها هي الموجودة في العالم ويبدأ هذا التعالي، وهذا النفي بصورة مقصودة معمودا إليها ويريد بعض أهل الحداثة أن لا يعود أبدا الأتصال بالمتلقي حفاظا على نقاء الشعر ونظافته، أي عدم تلوثه بما يجري على الأرض، فلكي نظل في الشعر، كما يقول جاك لاسود، فلا مفر للشاعر ولشعره تحديدا، أن يظل خارج العلاقات الأجتماعية خارج الأطر وهذا الكلام جرد الشعر من أي وظيفة اجتماعية، بل أن عملية الأنقطاع لم تقتصر على المتلقي العادي، بل شملت حتى المتخصصين بالأدب والنقد، يقول عبد القادر القط: "اعتقد أن التيار الجديد الذي يطلقون عليه مصطلح الحداثة سينحسر، ذلك أن الشعراء سيدركون أن صلتهم بالمتلقي توشك أن تنقطع تماما" كما أشار بلند الحيدري إلى ذلك صراحة أيضا، وهو من كبار الشعراء الذين سبحوا في تيار الحداثة ففي معرض قوله عن ادونيس "أنا لا أفهم أدونيس وهو أقرب أصدقائي، وأصدق أصدقائي، أعرف كل دقائق حياة أدونيس، لكن ما عدت أفهم قصيدته، يجب أن تجد العلاقة التي تؤكد عدم الأنفصام ما بين المتلقي وبين المبدع ويعتز أدونيس بأن الآخر لا يفهمها -أي قصيدته- و يلتذ بأن هذا الآخر ربما جاهل أو قاصر عن استيعاب تجربته كما يقول عنه في موضع آخر' مهد أدونيس لهذا الأغتراب ، فصار المرء لا يعرف ماذا يريد الشاعر أن يقول؟ وهكذا قطعت الحداثة بث الرسالة إلى المتلقي بتحول نصوص الشعراء إلى طلاسم بل آلت إلى هلوسات لا تعرف لها رأسا من ذيل، ولا ذيلا من رأس، لأنها بكل بساطة لا ذيل لها ولا رأس، واستحال الشاعر يكتب لنفسه من دون أن تكون للنص رسالة موجهة إلى الجمهور للتعبير عن قضاياهم إذ لا وظيفة للإبداع إلا الإبداع كما ترى نظرية الفن للفن، فالقصيدة عند ادونيس أن ليس لها إلا ذاتها.

إن الأدب عملية جمالية إبداعية يتجه المبدع ويتذوقه المتلقي، إن من الجور نسبة الجهل والعجز إلى المتلقي مهما كانت ثقافته أو موقعه قارئا عاديا أو ناقدا أو أديبا أو باحثا. خلاصة القول، فقد انتبه النقاد القدامى إلى عدم إهمال الجمهور ولعل أقدم وثيقة نقدية عربية أشارت إلى ذلك وثيقة بشر بن المعتمر التي أشارت إلى الاهتمام بالمتلقي وتقريبه من المنتج بقوله: 'ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين، على أقدار تلك الحالات...

هل الشعر مشروع خاسر؟

د. شاكر مطلق

إذا كان الشعر فعلاً، كما أرى، هو: تألق فكري في حالة وعي استثنائي، فهو أحد الأشكال الفكرية لنشاط الدماغ البشري، وما أكثر تلك الأشكال وما أكثر تنويعاتها؟!

إفرازات الدماغ البشري، في مجال الإبداع، وإن كانت كلها تستخرج من منجم واحد، إلا أنها تتفاوت في الشكل والتركيب وتتفاوت -بالفائدة- المادية وتتفاوت في تأثيرها بوسطها الحياتي وبما يحتويه من كائنات، تفاوتا عظيما.

العالم الذي يبدع فكرةً معادلة ما في الرياضيات أو في العلوم الأخرى، قد تؤدي فكرته، في نهاية الأمر، إلى تطبيقات عملية قد تغير من مجرى الحياة بأكملها وربما لكافة الكائنات الحية، كما هو الأمر في عملية -انشطار الذرة- وما نجم عنها من استعمالات بناءة: -الطب وغيره- أو قاتلة مدمرة: الأسلحة النووية وإمكانيتها اليوم، ولأول مرة في تاريخ البشرية، من تدمير هذا -الكوكب الأزرق- الأرض- تدميراً تاماً.

الأمثلة على -الجدوى- من الأفكار الخلاقة في مجالات الحياة المتعددة، وبالنهاية الجدوى الاقتصادية قد تجدها في معظم إفرازات الدماغ البشري، وهي أكثر من أن تحصى.

في الطب مثلاً: إدخال -الصادات- في علاج الأمراض القاتلة سابقا -وعلاج الأورام بالأشعة-، والهرمونات والمشرط الضوئي الـ -لازر- واستعمالات الذرة السلمية، وغيره الكثير.

في الكيمياء: الأدوية، ومركبات أخرى، غير موجودة بشكلها النهائي أصلاً في الطبيعة، أسهمت، أحياناً عديدة، في سعادة الإنسان وتطور مستوى حياته: كالمبيدات الحشرية -والمركبات المختلفة التي لا غنى اليوم عنها في الحياة العصرية- وغيرها الكثير وإن كانت لا تخلو في الوقت ذاته من ظل مخيف وهو -التلوث- الذي أطاح وما زال بالعديد من تلك الإنجازات الهامة ومن بعض الآثار السلبية.

في الرياضيات: تألق -روبرت أينشتاين- في نظريته النسبية -التي أعادت صياغة مفاهيم شتى على كافة الأصعدة وحتى الفلسفية-، وما تلك "الكائن" الصناعي العجيب المسمى -بالكمبيوتر- والذي دخل، بخطوات واثقة، مختلف جوانب الحياة، إلا إفراز فكري رائع في هذا المجال. والتحدث عن كافة تلك الإنجازات، ومنها الشبكة العنكبوتية، والهاتف الجوال، وحتى تطبيقات "النتروغليتسيرين (الديناميت)" -ألفريد نوبل- يكاد يكون اليوم غير ممكن إلا في النطاق الأكاديمي والموسوعي.

لكن ماذا حول الشعر؟ ماذا يقدم الشعر، في النهاية، لسعادة البشرية؟ هل فيه حقا فائدة -الدواء؟ أو إنجاز- المبيدات المفيدة لتأمين الغذاء لآلاف الملايين من البطون الخاوية على الأرض؟ أو الرغيف الذي لا بد منه؟ الرغيف اليومي، أم هو ضرب من الترف في -الغذاء- الفكري يمكن الاستغناء عنه -كالكافيار-؟ وهل يستطيع الشعر أن يحرك الإنسان باتجاه العطاء والخير وحب الإنسان والوطن حقا، وترك آثاره على الممارسات اليومية عنده؟ وهل يمكن له فعلاً، في المحصلة، أن يسهم في خلق -عالم أفضل-؟ أقول، بتحفظ: لا. لا يمكن للشعر أن يكون كذلك، موضوعيا على الأقل. فالشعر، برأيي، يمتاز من عطاءات الفكر الأخرى، حتى العطاءات الأدبية والفنية، بأنه مشروع فاشل اقتصاديا في زمن تطغى فيه المادية على كل شيء.

حتى اللوحة الفنية يمكن لها أن تصبح، ذات يوم، ثروة لمالكها في ظروف معينة، والرواية -مثلا- قد تصبح ذات مردود مادي ملموس، وقد تغير اجتماعيا واقتصاديا في حياة العديد من الناس بمن فيهم المؤلف، إذا ما تحولت مثلا إلى عمل مسرحي ناجح أو عمل سينمائي متميز، والأمثلة على ذلك كثيرة.

لكن ماذا تفعل القصيدة؟ تلك الومضة العابرة من التألق الفكري التي هي دوما وبشكل ما وإلى حد ما، صرخة يطلقها الشاعر في فضاء عبثية الوجود الواسع، قد يلتقطها البعض، كما يلتقط الشارات اللاسلكية القادمة من سحيق الكون، يصغي لها بعضاً من الوقت ثم تتلاشى أو تطغى عليها أمواج أخرى. الشاعر والقارئ للشعر معا، في زمن المادة الساحقة، بين جدران هذه الحضارة، وبين إرهاصات الحياة اليومية ومتطلباتها، هم يعيشون -بلا شك فكريا- في عالم آخر، عالم -المدينة الفاضلة- التي ما زال فيها من يجد أن الإصغاء إلى قصيدة جيدة هو غذاء فكري لا بد منه لكي يشعر الإنسان بأنه يمتاز من غيره من الكائنات، ليس فقط بأنه استقام على ساقين ومشى وبأن إبهامه أصبح في وضعية مقابلة للكف سمحت له بخلق الآلة والعمل بها، وإنما بشعوره بالنقاء والسمو من خلال عالم الشعر والموسيقى والفن بعامة وبانتمائه النطقي إلى أفق "الكائن الأسمى" الحضاري، ومن هذا المنظور فقط يكون الشعر مشروعا رابحا لإنسانية الإنسان.

اجمل ما في الحب.. هو الحب

لونا يوآرش هيدو

الحب.. حوار شفاف متزن
يخرج بكل معانيه من القلب
ليدخل الى القلب كأجمل رسالة
يتلقاها المحبوب من محبوبته
وبالعكس.. والمحظوظ هو من
يستطيع ان يعبر عن عواطفه
بالتعبير الذي يساوي ويوازي
مشاعره..
ومنهم من يلتزم الصمت اذا لم
يتوصل لوصف مشاعره وهذا
احيانا يكون اقوى من كل
كلام.. وانا على يقين تام ان
الحب فوق كل الكلمات
والمفردات..
فلا تندم على لحظات الحب
التي تقضيها مع من تحب
حتى لو اصبح جرحا يؤلمك
فلا تقطع كل الخيوط التي
جمعتك مع من تحب فربما
شاءت الاقدار لكما يوما اخر..
وحواء قلب مملوء بالاسرار
والعجائب وافهمته هذا
الوجود واخرجت ادم من
الفردوس بارادتها وادخلته
الى جنة الحب..
وليس صحيحا ان اول الحب
هو اعظم حب بل ان اول الحب
هو اصغر حب.. وبالحب
تسمو الروح وتشفق وتمتلئ
بالعطاء واحتضان كل ما في
الوجود
واحيانا يولد الحب في الوقت
غير المناسب
وللشخص غير المناسب
غريب امر الحب..

حبيبي ياوطن

كريم خلف حسين

احبيتك في طفولتي..
وشبابي
وعند الكهولة ازددت شوقا
وهياما
منذ عرفتك كنت كريما
رغم الاعادي والمحن
قرأت لك فما وجدت شبيها
قد قاسى ما قاسيت اذى
جعلوك تنزف بلا انقطاع
كأنها مزنة من المزن
تاريخك فيه ما يغني المدن
جمالك بهي يتلألأ
في كل الاوقات والزمن
اندثرت مآذن وحصون واثار
وقلاع ومدن
ومآذنك تملأ الاسماع ذكرا
وتسبيحا
كنائسك تقرع الاجراس
لتحكي لحن الامل والصمود
انسانك يفتخر باسمك يا وطن
انت العراق ومالنا غير
العراق
ففيك بغداد حاضرة المدن
وفيك الامال والاشواق
والشجن

الابتسامة... سحرها وجمالها

فيصل السعدي

كلمة رقراقة كقطرات الندى تتساقط على أوراق الشجر فتعج بالحياة وتنتشي كالعصافير، هي سر من أسرار هذا الكون الفسيح وهذا الفضاء الرحب أودعه الله تعالى في الأرواح النقية الطاهرة الشفافة وفي القلوب الرقيقة لها جاذبية أقوى من جاذبية القوى المغناطيسية في تحريك الجبال من المشاعر السلبية التي تحيط بنا من كل جانب، هي حركة في الأوداج تنطلق كالأمواج، كالبرق كالنور تدخل البهجة والفرح والسرور إلى كل من يفتح لها بابه وقلبه.

ما أن يسمعها الواحد منا حتى يخالطه شعور غامر بالصفاء والبراءة والسكينة فما بالكم عندما يراها وهي تعلو الوجوه والشفاه. كلمة بسيطة في حركتها قليلة في حروفها شامخة في معانيها وفيها انطوى سر الوجود ترتسم على الوجوه والشفاه فتسحر الناظرين وتأخذ بالألباب وتخترق بسحرها حجب العداوة والبغضاء وتنفذ إلى مكنونات النفس البشرية فتذيب في طريقها من جليد المشاعر التي تلبدت في دواخلنا، إنها مفتاح للقلوب الموجوعة والنفوس التائهة بين عذابات الحياة وهمومها فلماذا بحق الإله نضيق على أرواحنا وقلوبنا وأنفسنا بالتجهم والوجوم والنكد ونتسابق في الذهاب إلى الصيدليات لشراء ما نعتقد واهمين أنه سيعيد البهجة والفرح والسرور إلى قلوبنا وفي أيدينا دواء لا يكلفنا شيئا.

إنها الابتسامة فتذوق حلاوة هذا الدواء تذوق سحره وجماله وستجد بنفسك كم كنا محرومين وغافلين عن هذا السر الإلهي الذي أودعه الله فينا. ألم يتغن الشعراء والأدباء وحتى الحكماء من البشرية جمعاء بالابتسامة وسحرها وجمالها وفتنتها هل هناك واحد على هذا الكوكب مهما قسا قلبه وتحجرت مشاعره إلا وفعلت الابتسامة في نفسه الأفاعيل. فهنيئا لمن جعل الابتسامة ديدنه في حياته ينشر بها السعادة والسرور لنفسه وللكون بأسره. أليست الابتسامة على بساطتها وعفويتها مفتاحا للسعادة والعطاء بين مكونات هذا الكون الرحب؟ أليست الابتسامة هي جزء من فطرة الله التي فطر الناس عليها؟ هل هناك أعذب وأروع وأصدق من ابتسامة يرسمها طفل بريء على محياه البريء فتضحك له الدنيا بأسرها؟ من منا لا يشعر بالسعادة أمام هذه الابتسامة لهذا الطفل من أي دين ومن أي دولة ومن أي بقاع الأرض كان؟ أليست الابتسامة هي اللغة المشتركة للبشرية بأسرها؟ بل باعتقادي هي لغة المخلوقات كلها أليست الابتسامة هي أرق وأعذب وسيلة للتواصل مع الآخرين؟ حتى أعداؤنا تستطيع أن تؤثر فيهم بابتسامتنا لهم فبها تضيء في قلوبهم مصابيح المودة والمحبة وبها نتواصل مع هذا الفضاء الرحب، وإن كنت أظن أن هناك فئة من المحسوبين على البشر تحجرت قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة وهم الصهاينة أعداء الحق والخير والنور والإنسانية وقتلة الأطفال وهم من قبل قتلة الأنبياء عليهم السلام لن تؤثر فيهم الابتسامات ولا حتى الضحكات، أعاذنا الله من شرورهم. وما أعظم ديننا الحنيف دين السماحة والبشاشة والمحبة وما أعظم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم الذي ما رآه أحدا من أصحابه إلا باشا مبتسما فهذا جزء من شخصيته الفذة الرحيمة بالناس أجمعين ألم يجعل تبسمك في وجه أخيك صدقة هي صدقة والله لا تكلف جيوبنا شيئا، هي عطاء لا حدود له هي غاية الكرم بين البشر فيا ليت شعري لو يدرك المكتئبون والمعذبون والمتجهمون والمتكدرون والمقهورون في هذه الأرض التي تعج بالعذابات والآلام ما في هذه الابتسامة من حل سحري وعطاء وصفاء ونقاء لعادت والله إلى الوجوه الواجمة نضارتها وبهجتها ومحياها الجميل ولتواصلت البشرية فيما بينها بمحبة ووئام. لست أدعي أن الابتسامة هي حل لكل مشاكل البشرية ولكنها مفتاح القلوب وسحر الأرواح. ما أعظم أن يدخل الزوج إلى بيته وعلى محياه ابتسامة رقيقة يسعد بها زوجته وأولاده ويدخل الفرحة إلى قلوبهم فتزيده قربا منهم. 'وقد سئلت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: كيف كان رسول الله في بيته؟ قالت: كان ألين الناس بساما ضحاكا'.

وقد قيل : ابتسامة المرء شعاع من أشعة الشمس تخترق السحاب تنفذ إلى القلوب فيسحرها ويفتنها بروعته وجماله

أخي الكريم ... أختي الكريمة

لتكن إطلالتنا على الكون كله دائما مشرقة بابتسامة صادقة صافية تنتشر في ربوعه السكينة والسلام من أجلك ولأجلك وللكون من حولك ابتسم عندما تحاول أن تستوعب ما يدور حولك..

ابتسم فأنت لست وحدك ضحية عذابات هذه الدنيا وهمومها ابتسم عندما تقرأ هذا الموضوع فأنت ما زلت مشرقا بالأمل رغم الصعاب والتحديات..

ابتسم لأنني كتبت هذا الموضوع وأنا من داخلي أبتسم لأجلك ولأنني أعرف أنك ستبتسم أو تحاول أن تبتسم عندما تقرأ هذه الرسالة تصدق علينا وعلى الآخرين بابتسامتك الساحرة فلك فيها الأجر والثواب يا صاحب القلب الكبير وإياك أن تكون من الذين قال فيهم الشاعر:

وجوههم من سواد الكبر عابسة
كأنما أوردوا غصبا إلى النار
ليسوا كقوم إذا لاقيتهم عرضا
مثل النجوم التي يسري بها الساري

ذاكرة الطين

عبد العزيز بركة

إجل، أحبك بقبلة، يا سيدتي وورقة نحاس صفراء، تلوحين لي من بعيد شاكرة أم غاضبة لا أفهم، بذلك تعرفان السر، أصابعي تتفقدان حموضة الشجرة وتتوهمان -بين لحظة وأخرى- أن يتفجر الكنز المسحور بنثر أقمارا كثيرة وبرتقالات وزيتونا وزيتا!!

لايدهشني القطن الأسود، سوف تثارين وتقبلين ثمن القبلة ملحا.. والمجد الذي يبنيه الأطفال على الرمل الذهبي.. بالتأكيد في شكل قصور وقطط وذرة شامية - مجد لا يقاس بمسبار اللحظة أو اللذة أو حتى طنين الجسد..

بقدر ما يوحي لي الحبر أحبك، حباً كثيراً يكفي تلا حدودها من الطمأنينة وسر الليل، قد نتبادل نشوة الجسد ونحتفي بالروح ونهتف على بقايا الورق والأصباغ والأصدقاء بما يكفي من سخرية ولكنا أبدا لا نكتفي من الحلين الأسود الزاهي، لا يكفي الليل كله ولا العرق ومسقطة ماء الحياء الحار، تنامين على كفي طوال العمر وتحلمين مثلك مثل العصافير الصغيرة..

العمر كله ثم الأقمار بين نهديك دون هدى أو سكرى، مثلي يبللها العرق النقي الحلو فتموء الأصابع الرشيقة، تلك أقمار لا تعرفها الأقمار إلا بالندى، ترضع الأطفال -وهم يكبرون ويزدادون سوادا- ويبقيني الحرس خارج أسوار المدينة موسما بعد موسم الحمل ثقل الريح ونهيق الرعد وصوت البرق المتشاكس على أسوار المدينة، وحدي أحبك..

أسمع الآن طنين الصمت وأرى كما يرى إنحالم ذراعيك تهرزان من بين السواد تلوحان في الهواء وتقبضان لا شيء أو الملائكة الذين يوجدون حيثما يحصون لحظات الجسد الخفيفة طازجة بآلامهم الحاسبة، وأحدة تلو الأخرى..

هي ذاتها دهشة كل شيء يحدث للمرة الأولى، هي ذاتها مأساة أن ينتهي..

هي.. ذاتها..

أن تعيش لتهدم ما بناه الميتون، كم قبلة تبقت من هذا الليل، كم لمسة ساق وعنق، وشوشة إبط حنون، كم نخلة تنتظر عند الباب مولد يسوع، يتحرق جذعها شوقا لرعشة متوحشة تنطلق عبر خلايا الجسد كعنكبوت مسحور، لطرق أبواب المدن التي تحاصرنا، أنادي جميع الحراس بأسمائهم وألقابهم وكنية حبيباتهم ونسائهم وأقول لهم: إني أعرف كيف يسمون أطفالهم وإني ألهم سر بنادقهم التي لا تطلق النار أبدا ولكنها تخيف وتقتل وتسرق الدم من الشرايين؟!.. حينها يفتحون البوابات، تستيقظ العصافير والوطاويط والعناكب المتوحشة فاستقبلنها بأحضان عطشة، كظل امرأة تبدو دائما في الظل وشهية تحت ضوء الشمس وعطر الرمال..

آه... سبعون عاماً وغداً يومٌ جديد، له شمس مكرورة وذات الآذان وثغاء البقر، وله ظل ذات الشجرة البعيد.. سوف يتمطى هذا الصباح بيني وبينك، راميا بأجنحته الكثيرة في الفراغ الأخضر والطين والحمر والراديو وما تبقى لي من بخور مسحور.. لا شيء يبقيني مستيقظا غير ذاكرة الطين الحار تزحف مثل جيوش النمل المشؤوم.. كم قبلة تبقت من الليل.. كي يصير ليلاً، كم لشيد ويوليس يزرع الطريق المظلمة غاديا ورائحا في خوف فطري، كم أنثى.. كم لحظة ضيقة تحسبها الملائكة دهرا ونيف.. كم أنثيه؟!. كم حبيبة حافية تخوض النهر ثم تجلس على ضفاف لا اسم لها تمشطها حوريات القاع المسحوق بزيت الماء ويدلكنها برمل الشطآن الشهي تحت تفح وردة الكرب المنسية.. وتحكي.. 'على أنهار جميلة.. حيث جلسنا.. وبكينا'. مثلك يا حبيبتي ينبع النهر من العاصفة وتخونه حدأتان فتلقيان به إلى الأرض حيث الجنة التي يصلعها ويصبح موضوعا لها.. ما تبقى من الليل قبلتان.. غمزة نجم، شرطيّ نعسان، بقية ماء في الكأس، وردة تقبل تدريجيا، شظايا عطر تبرق هنا وهناك، ضفائرٌ مبعثرة على الفراش، قلمٌ فارغ وشاعرٌ.. ينام وحده على قهقهة المروحة العجوز..